

# مثل الفريسي والعشار

لوقا 18: 9-14

خطبة يوم ١٠ أبريل ٢٠٢٢

القس كريس سيكس

ندرس التعليم المسيحي للمدينة الجديدة هذا العام لأنه ملخص ممتاز للحقائق المركزية للإيمان المسيحي. اليوم ننظر في السؤال 15. ستجده مطبوع بعدة لغات مختلفة في نشرتك. ساقراً السؤال، ثم لنقرأ الإجابة معاً.

## السؤال الخامس عشر: بما أنه لا يمكن لأحد أن يحفظ الناموس، فما هو الغرض منه؟

لكي نعرف طبيعة الله المقدسة ومشيتته، وطبيعة قلوبنا الخاطئة وعصيانها؛ وبالتالي حاجتنا إلى مخلص.

كما يعلمنا الناموس ويحثنا على أن نعيش حياة تليق بمخلصنا.

دعونا نلقي نظرة على قراءة الكتاب المقدس اليوم.

اسمعوا الآن كلمة الرب.

### لوقا 18: 9-14

9 وَقَالَ لِقَوْمٍ وَاثِقِينَ بَأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، وَيَحْتَقِرُونَ الْآخَرِينَ هَذَا الْمَثَلُ:

10 «إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا، وَاجِدُ فَرِيسِيٌّ وَالْآخَرُ عَشَّارٌ.

11 أَمَّا الْفَرِيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هَكَذَا: اَللّهُمَّ اَنَا اَشْكُرُكَ اَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ اَلْخَاطِئِينَ الظَّالِمِينَ الرُّنَاةَ، وَلَا مِثْلَ هَذَا الْعَشَّارِ.

12 اَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الْاَسْبُوعِ، وَاعْتَبِرُ كُلَّ مَا اَقْتَنِيهِ.

13 وَأَمَّا الْعَشَارُ فَوَقَفَتْ مِنْ بَعِيدٍ، لَا يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ فَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلًا: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئُ.  
14 أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا دُونَ ذَلِكَ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَنْضَعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ».

نقرأ معاً إشعياء 40: 8

«يَيْسَ الْعُشْبُ، دَبِيلَ الزَّهْرِ. وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلَهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ».

لنصلي معا.

أيها الأب، من فضلك أرسل الروح القدس ليمنحني الحكمة والحق كما أعظم. من فضلك افتح قلوبنا وعقولنا على حقيقتك، حتى نتمكن من تمجيدك في كل ما نقوم به. نسأل هذا باسم يسوع ربنا.  
آمين.

أذكر عندما كان عمري 26 عامًا. قام شخص ما بترتيب موعد لي مع امرأة شابة كانت تعمل لدى عضو مجلس الشيوخ الأمريكي. خلال موعد العشاء، سألتها عن أحلامها المهنية. قالت، «ساكون عضو مجلس الشيوخ الأمريكي يومًا ما!» بدت واثقة جدا من هذا. قلت، «رائع، ما الذي برأيك يؤهلك لهذه الوظيفة؟» قالت، «أعتقد أن أكثر صفة جاذبية بالنسبة لي هي تواضعي.»

كانت فخورة جدا بتواضعها. وهو نوع من التناقض، على ما أعتقد.

الفريسي في هذه القصة هو يسوع قليلا مثل هذا. أراد أن يظهر تواضعه للجميع عندما يصلي. لكن هل صلي بتواضع حقيقي؟ بالطبع لا. انظر إلى الآية 9 معي، من فضلك.

## لوقا 18: 9

9 وَقَالَ لِقَوْمٍ وَاثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، وَيَحْتَقِرُونَ الْآخِرِينَ هَذَا الْمَثَلُ:

من المهم دائمًا التعرف على الجمهور الذي يتحدث إليه يسوع. بروي يسوع هذه القصة لأناس يشبهون شخصية الفريسيين. ومع ذلك، فهو لا يتحدث إلى الفريسيين فقط. كان الفريسيون من بين الخبراء الدينيين في إسرائيل. كانوا معلمين لكلمة الله وأطاعوا بعناية شديدة. لقد كانوا محترمين للغاية ومعجبين في المجتمع. لكن يسوع انتقدهم كثيرًا لأنهم أطاعوا ناموس الله لأسباب خاطئة. كانت قلوبهم مركزة على أنفسهم وليس على الله. لقد كانوا يحترمون أنفسهم، و «يحتقرون الآخرين» وينظرون إليهم بازدراء. يقول يسوع هذا المثل لمن يثق في بره بدلاً من رحمة الله. لأن هذا الموقف يمنع محبة الله من التدفق إلينا. ويجعل من الصعب علينا أن نحب الآخرين. انظر إلى الآية 10 الآن.

## لوقا 18: 10

10 «إِسْنَانٌ صَعِدًا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيًا، وَاجِدَ فَرِيسِيًّا وَالْآخَرَ عَشَارًا.»

تم بناء الهيكل في اورشليم عالياً، بحيث تشعر أنك أقرب إلى الله عندما تتعبد. كان المعبد مركز الحياة الدينية والاجتماعية. ذهب كلا الرجلين في قصة يسوع للصلاة. سبق وشرحت من هم الفريسيون. كان الرجل الآخر جابي ضرائب. في غضون 8 أيام، تكون الإقرارات الضريبية مستحقة الدفع في الولايات المتحدة. نرسل معلوماتنا الضريبية إلى دائرة الإيرادات الداخلية. مصلحة الضرائب. يعمل الرجال والنساء في IRS على بعد أميال قليلة شرق هنا، في واشنطن العاصمة. يقول الناس أحياناً أشياء سيئة عن مصلحة الضرائب لأنه لا أحد يحب دفع الضرائب. لكن الأشخاص الذين يعملون في مصلحة الضرائب ليسوا سيئين.

كان محصلو الضرائب مختلفين في إسرائيل قبل 2000 عام. لم يجمعوا الضرائب لبلدهم، بل من أجل روما. روما كانت الغازي. سيطرت روما على كل شيء في إسرائيل، وفرضت ضرائب على الناس لدعم الإمبراطورية الرومانية. كان جامعو الضرائب رجالاً يهوداً يجمعون الضرائب من جيرانهم اليهود. أعطوا هذه الضرائب لروما، واحتفظوا ببعض منها لأنفسهم. كره المجتمع جباة الضرائب لأنهم كانوا أغنياء ويعملون لصالح العدو. أصدقائي، جاء يسوع إلى الأرض من أجل أناس مثل جابي الضرائب هذا. يتأثر قلب الله بالشفقة والرحمة بسبب انكسار البرص والعميان والخطاة بكل أنواعهم. لا يحب يسوع مرضهم أو خطيتهم. بالطبع لا. يحب يسوع رغبتهم في قبول رحمة الله والاعتماد على الله تماماً. كانت الثقة الكاملة بالله صعبة على أناس مثل هذا الفريسي. دعونا نرى كيف وصفه يسوع في الأيتين 11 و 12.

## لوقا 18: 11-12

11 "أَمَا الْفَرِيسِيُّ قَوِّفَتْ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هَكَذَا: اللَّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِئِينَ الظَّالِمِينَ الرُّذَالَةَ، وَلَا مِثْلَ هَذَا الْعَشَّارِ.

12 أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الْأُسْبُوعِ، وَأَعْتَبِرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ.

يصلي الفريسي بصوت عالٍ حتى يسمعه الناس. ما رأيك في صلاته؟ هل يصلي من أجل الله أم نفسه؟ قارن صلاة الفريسي بصلاة داود هذه التي سنقولها معاً بعد العظة. يصلي داود في المزمور 51 هكذا:

“ارحمني يا الله حسب رحمتك. حسب كثرة رأفتك امح معاصي.

16 لأنك لا تسر بذبيحة وإلا فكنت أقدمها. بمحرقة لا ترضى.

17 ذبائح الله هي روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره.

صلاة الفريسي ليست كذلك! يتفاخر ويتباهى بحياته المقدسة. ينتقد الآخرين. لا يقول شيئاً عن الله.

ما الذي يحاول يسوع أن يعلمنا إياه بهذه القصة؟ عندما نقرأ كلمة الله، نريد أن نعرف ماذا تقول عنا. تحمل كلمة الله دائماً رسالة لنا إذا استمعنا إليها بشكل صحيح. بالطبع، نحن نفضل الرسائل التي تقول أشياء إيجابية عنا.

على سبيل المثال، فكر في المثل الذي رواه يسوع عن السامري الصالح. عندما نقرأ تلك القصة، نحس أن نعتقد أننا السامري الصالح. إنه البطل. من السهل انتقاد الزعيمين الدينيين اللذين يتجاهلان الضحية في الطريق. عندما نطبق هذا المثل على أنفسنا، نرتدي زي السامري. نعتقد، "أشاد يسوع بالسامري. سأحاول أن أعيش أكثر مثل السامري لذا يسوع سوف يمدحني أيضاً!" عندما نفعل ذلك، نفقد درساً مهماً يريد يسوع أن يعلمنا إياه في هذا المثل. نحن لسنا البطل. في كل قصة من قصص الكتاب المقدس، يسوع هو البطل. نحن الضحية في الطريق ونحتاج إلى مساعدة من يسوع. ويسوع على استعداد لمساعدة أولئك الذين يعرفون أنهم بحاجة إلى المساعدة.

تخيل أن يسوع لديه قوس وسهم. إنه يطلق سهام الحقيقة. هذه السهام تؤلم، لأن يسوع وجهها إلى قلوب البشر. يعرف يسوع أن قلوبنا مليئة فخراً وخطيئة يجب إزالتها. لهذا السبب يتحدث بشكل مباشر. يهدف يسوع مباشرة إلى المشكلة ويطلق النار بالحب.

في مثل اليوم، من تريد أن تكون؟ كلنا نريد أن نصلي مثل جابي الضرائب، أليس كذلك؟ نقرأ هذه القصة ونرتدي زي جابي الضرائب. نعتقد أن مغزى القصة هو: "أشاد يسوع بالعشائر. سأحاول أن أعيش وأصلي أكثر مثل العشائر حتى يمدحني يسوع أيضاً!" "صديقي، استمع إلي عن كتب. المسيح يحبك. لهذا يصوب سهامه مباشرة إلى قلبك. إنه لا يطلق النار على جابي الضرائب. إنه يطلق النار على الفريسي. إنه يطلق النار عليك وعلى أنا.

هل تريد حقاً أن تفهم هذا المثل وأن تتعلم منه؟ إذا فعلت ذلك، فأنت بحاجة إلى ارتداء زي الفريسي. يرمي يسوع السهام على كبرياننا وخطيئتنا.

كلنا نعتقد أننا أفضل من شخص آخر. غالباً ما أفكر في قلبي، "شكراً لك، يا رب، أنتي لست مثل هؤلاء الأشخاص". كلنا ننظر بازدراء على شخص ما. يجعلنا نشعر بتحسن تجاه أنفسنا.

هل تعرف من الذي غالباً ما أنظر إليه باحتقار؟ الفريسيون. إنه أمر مثير للسخرية، أليس كذلك؟ في قلبي أحكم وأنتقد الأشخاص الواثقين من عقيدتهم وذكائهم. إنني أتطلع إلى الأشخاص الذين يعتقدون أنهم على حق طوال الوقت. أنا ممتن لأنني لست مثلهم. لكن عندما أقرأ هذا المثل، أرى أنني أتصرف مثل الفريسي تماماً. إنني أنظر إلى الآخرين بازدراء، وأنتقدهم لأنهم ينظرون إليهم بازدراء! أعتقد أنني أفضل منهم. لكن أنا فقط نفس الشيء. وماذا عنك؟ من الذي تنتظر إليه باستخفاف؟ من الذي تنتقده في قلبك محاولاً رفع كبرياءك وسمعتك؟

هذا ما أريدك أن تراه. لكي تفهم هذا المثل حقاً، يجب أن تبدأ بروية أنك الفريسي. نحاول أن ننظر إلى الخير ونعمل الخير، لأننا نريد أن ننال الخير من الله. نريد الحمد من الله والناس الآخرين. نعتقد أننا أفضل من غيرنا، ونحن بحاجة ماسة للحصول على موافقتهم. هذا هو موقف الكبرياء الذي أطلقه يسوع بسهام حبه.

اسمح ليسوع أن يطلق سهامه على كبريانكم وخطيئكم، يا أصدقائي. يمكن أن يساعدك الروح القدس على الصلاة على هذا النحو: "اللهم ارحمني، فأنا خاطئ". عندما تسمح للروح القدس أن يظهر لك الكبرياء والخطيئة في قلبك، فأنت على استعداد لتعلم الدرس الثاني من المثل. عبرة التواضع والرحمة.

## لوقا 18:13

13 وَأَمَّا الْعَسَاوُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ، لَا يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلاً: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئُ.

العشائر لا يقارن نفسه بأحد في صلاته. إذا كان يقارن نفسه بأي شيء، فهو ناموس الله الكامل. سؤال التعليم المسيحي اليوم هو رقم 15:

"بما أنه لا يمكن لأحد أن يحفظ الناموس، ما هو الغرض منه؟"

"لكي نعرف طبيعة الله المقدسة وإرادته، والطبيعة الخاطئة وعصيان قلوبنا؛ وبالتالي حاجتنا إلى مخلص."

لم يستخدم الفريسي ناموس الله للغرض الصحيح. استخدم الفريسي الناموس ليرفع نفسه فوق الآخرين ولكي يبني سمعة طيبة. لذلك لم يعرف حاجته إلى مخلص. لكن العشائر فهم أن الناموس يعكس شخصية الله المقدسة. لقد فهم أنه كان مخالفاً للناموس، وأنه بحاجة إلى مخلص. يقوم العشائر بثلاثة أشياء جسدية تكشف حالة قلبه. يقف بعيداً. إنه يشعر بأنه لا يستحق أن يكون قريباً من الله أو من الناس الآخرين. ثانيًا، ينظر إلى الأرض. إنه يعلم أن الله قدوس

وأنه ليس كذلك. الشيء الثالث الذي يفعله هو ضرب صدره. هذه علامة على إدانة الذات والتوبة. إنه صادق مع نفسه ومع الله.

تذكرنا صلاة العشار بصلاة عزرا الكاهن في عزرا 9: 5-6. قال عزرا:

5 "وَعِنْدَ تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ قُمْتُ مِنْ تَدَلِّي، وَفِي ثِيَابِي وَرِدَائِي الْمُمَزَّقَةِ جَنَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيَّ وَبَسَطْتُ يَدَيَّ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِي،

6 وَقُلْتُ: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَحْجَلٌ وَأَخْزَى مِنْ أَنْ أَرْفَعُ يَا إِلَهِي وَجْهِي نَحْوَكَ، لِأَنَّ ذُنُوبَنَا قَدْ كَثُرَتْ فَوْقَ رُؤُوسِنَا، وَأَتَانَمَا نَعَاظَمْتُ إِلَى السَّمَاءِ».

هذا هو نوع الصلاة التي يريد أن يسمعها. لا تحتاج الصلاة الجيدة إلى كلمات كبيرة أو لغة متطورة. لا تتطلب الصلاة الصالحة معرفة اللاهوت. إن الصلاة الصالحة في نظر الله تتطلب المساعدة والرحمة. يستجيب الله لصلواتنا عندما نصلي بتواضع باسم يسوع.

لكي يتم قبولك في الولايات المتحدة تحتاج إلى تأشيرة مثل هذه، أليس كذلك؟ إذا كنت تريد أن يتم قبولك في ملكوت الله، فأنت بحاجة إلى تأشيرة تواضع. التواضع مثل ختم التأشيرة على جواز سفرك. كان الفريسي مقتنعا بجهوده الخاصة أنه كان بالفعل مواطناً في الملكوت. لم يطلب من الله شيئاً جاني الضرائب يطلب من الله الرحمة والمغفرة. إنه يعلم أنه لا يمكن أن يكون مواطناً في الملكوت إلا إذا باركه الله.

## لوقا 18:14

14 "أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُزَرَّراً دُونَ ذَلِكَ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَضَعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ».

لاحظ أن العشار "نزل إلى بيته". عادة ما تعني التفاصيل الصغيرة من هذا القليل شيئاً ما عندما تقرأ كتابك المقدس. إنها طريقة أخرى يبرز فيها يسوع الموقف المتواضع الذي يريد الله أن يراه فينا جميعاً. لقد صاغ يسوع هذا الموقف المتواضع في حياته الخاصة.

اليوم هو أحد الشعانين. نتذكر هذا الأسبوع الأسبوع الأخير من حياة يسوع. في هذه الجمعة سوف نتذكر تواضعه وطاعته على الصليب.

سمعنا قراءة في وقت سابق عن دخول المسيح المنتصر. جاء إلى أورشليم قبل خمسة أيام من موته على الصليب. لقد وصل مثل الملك، لكن كان نوعاً مختلفاً تماماً من الملوك. كان يركب حملاً صغيراً، بدلاً من عربة أو واجون مطلية بالذهب.

## يقول متى 21: 4-5:

4 فَكَانَ هَذَا كُلُّهُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ:

5 «قُولُوا لَابْنَةِ صِهْيُون: هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِيكَ وَدَبِغًا، رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ».

كره الفريسيون والقادة الدينيون الآخرون في القدس يسوع لأنه علم أن الله لم يتأثر بطاعتهم الدينية الصارمة. لأنهم كانوا يركزون على أنفسهم بدلاً من الله. لقد بنوا حياتهم كلها على سمعتهم الدينية وطاعتهم. يدعوننا يسوع لنبني حياتنا كلها على طاعته بدلاً من ذلك. الفريسي في القصة لديه الكثير من الخطيئة الخفية. نظر بازدراء إلى الناس الذين لديهم خطيئة ظاهرة. لقد فصل نفسه عن غيره من الناس لتجنب أي تلميح على سمعته.

لم يكن لدى يسوع خطيئة على الإطلاق، لكنه أمضى وقتًا مع أناس لديهم خطيئة منظورة. كان يسوع صديقًا للخطة وكان على استعداد لقبول النقد بسببهم.

يركز الفريسي على السلوك الخارجي. يركز يسوع على الحالة الداخلية لقلوبنا. لم يكن الفريسي على استعداد للتعريف بأنه خاطئ، رغم أنه مذنب. كان يسوع على استعداد لأن يُعرّف بأنه خاطئ على الرغم من براءته. سار الفريسي بفخر في أورشليم حتى يرى الناس قداسه وبره. حمل يسوع صليب عارنا عبر أورشليم، حتى يرى الناس محبته وتواضعه. لقد رفع الفريسي نفسه، لكن يسوع أدل نفسه. لأن يسوع كان على استعداد للنزول إلى القبر والموت مكانك، فقد رفعه الله.

وعندما نكون مستعدين لأن نخضع أنفسنا، فإن الله يرفعنا. إذا اعترفنا بخطايانا وقبلنا يسوع ربنا، فإن الله يدعونا أبناء وبناته المحبوبين. يدعونا الله الآب إلى مائدته، ونعيش في بيته في السماء إلى الأبد.

لنصلِّ معًا الآن، ونشكر الأب لاستلامه صلواتنا المتواضعة وقلوبنا الصادقة.

أيها الأب الذي في السماء، أشكرك على تعليم يسوع الرائع. أيها الروح القدس، أشكرك على إطلاعنا على الأشياء المخفية في قلوبنا. أيها الأب، والابن، والروح القدس، نحن بحاجة إلى أن تعملوا جميعًا فينا لتكشفوا عن الأشياء التي يجب أن تموت فينا. لثبِّتوا لنا الفخر والاعتماد على الذات للذين يبعدنا عن رحمتكم ومسامحتكم. ساعدونا في إتضاع أنفسنا، عالمين أنكم قد رفعتمونا مع مخلصنا يسوع. نصلي باسمه. آمين.

One Voice Fellowship 🌍